من شعر محمد عبدالله محمد

الخـــاتم *

مع الحديث الثانى من قصيدة الخاتم بديوان العارف، لأبى الروحى وأستاذى الأديب الشاعر الحكيم محمد عبد الله محمد المحامى، طفت أسبح مع هذا العبقرى الفذ الذى طفق يتساءل .. هل غادره الطفل الذى بداخله ؟! .. فقد ساء خطو العمر، وأمسى محروماً من لعبٍ يهون رحلته، أو ضحك يمازج دموعه .. فكيف تطاير حماس بدايات الحياة، وانفرد به العقل الوقور يملى ما يريده ويشده ؟!

يقول المفكر الشاعر الحكيم محمد عبد الله محمد :

أغَادرَنى الطِّفْلُ الذى كَانَ دَاخِلى لقد
سَاءَ خطْوُ العُمْرِ فى دَاخِلى صُنْعَا
أُمْسِى بلاَ لَعِبٍ يُهَوِّنُ رحْلَتى
وَلا ضَحِكٍ يَتْلُو مَبَاشَرةً دَمْعَاَ
حَمَاسى بِدَايَاتُ الحَيَاةِ تَطَايَرَت
خَوَافِيهِ بَلْ نَزَعَتْ قَوَادِمَهُ نَزْعَاَ
لِيَنْفَرد العَقْلُ الوَقورُ بفِرْقَتى
يُلَحِّنُ ما يُمْلِى وَيُنْشِدُهُ جَمْعاَ

* * *

---

* العلم ٢٠٠٩/٩/١٧

وَصَعْبٌ عَلَى عَقْلِى تَصوُّرِ رِقَّةٍ
لَدَى غَيْرِ ذى قَلْبٍ يَرِقُّ وَيَأْلَمُ
وَيَسْهَرُ لا يألُوُ التِفَاتَ مَوَدَّةٍ
إلَيْنا - ولاَ لَحْمٌ هُنـاكَ ولاَ دَمُ
حَنَانَكَ إنسانِيَّةُ الإنْسِ كُلُّهـا
إلَهِيَّةٌ فيـهـا الغريـزَةُ تَفْهَـمُ
هَلْ الوَرْدُ إلاَّ الرَّوْضُ عَبَّرَ عِطْرُهُ
عَنْ الرَّوْضِ إذْ يَشكُـو وإذ يَتَبَسَّمُ ؟

***

وَثَبْتُ علىَ الأمواجِ والريحِ والثَّرَى
وما زِلتُ مَنْ وَثْبٍ يَفِرُّ إلَى وَثْـبِ
شَرَارَةُ غَيْبٍ ذى دَهَاءٍ يقودُهَـا
يُحيط بِها فى القَفْزِ واللَّبْثِ والكَسْـبِ
لِيُطْفِئَها طُولُ الطَّرِيق وَرَمْلِهـا
وَشِدَّةُ بَرْدِ اللَّيْلِ فى المُنْحَنَى الصَّعْبِ
نَفَدْتَ إدا مَاتَ الشَّرَارُ وأقفرَتْ
مَنَ القفزِ أحْلاَمٌ وصِرْتَ بَلاَ قَلْـبِ

***

أُغَنِّى بألْفَـاظٍ مَـواتٍ تَحَجَّـرَتْ
فَأعْوِى كما تَعْوِى الرِّياحُ علَى القَفْرِ
وما ضَحِكَتْ فيها الحروفُ ولا بَكَتْ
ولا ارتَعَدَتْ خَوْفاً ولا انْفَلَتَتْ تَجْرِى
يُجَفِّفُ إحْسَاسَ القلوبِ جَفَافهـا
وَتَمْنَعُ توصيلَ العَواطِفِ كالصَّخْـرِ

بِهَا قَلَقُ الخَرْسَاءِ أزْعَجَ أمْنَهَا عَلَى
كَثْرَةِ المَحْزُونِ خَوْفٌ مِن الفَقْر

***

هُنا فى وُرُودِ الرَّوْضِ دِيوَانُ شَاعِرٍ
عُيُونُكَ آذانٌ لَهُ وَسَمَاعُ
فهل تَزدَرِى الشِّعْرَ المَجِيدَ لِأنَّه
كثيرٌ وقدْ يُشرىَ هُنَا ويُبَاعُ
أتُتْقِنُ هذا مِثْلَهُ دونَ لُطْفِهِ
إذنْ أنْتَ يَدُ الله أنْتَ صَنَاعُ
وإلاَّ فما وَجْهُ الإشاحَةِ عِنْدَما
تَمُرُّ بهذا الشِّعرِ وَهْو يُذَاعُ